

هوس النحافة في عصر العولمة

هذه العقاقير قد تؤدي إلى أضرار بالغة خاصة بوظائف الكبد والكلية وقد تؤدي إلى الفشل الكلوي وربما إلى ما هو أخطر من ذلك.

الصورة القائمة للنحافة تتجلى واضحة في أطفال إفريقيا، فهناك هياكل عظمية لا تعرض أحدث الأزياء، بل تعرض الجوع والمرضى، وتعرض التقصير والتجاهل من جانب الدول الغنية.

سؤال يطرح هنا حول عمليات شفط الدهون، هل هي وسيلة للحصول على النحافة وهل هي لأصحاب السمينة المفرطة؟ الحقيقة هي أن عمليات شفط الدهون تهدف لإصلاح القوام والتخلص من الشحوم التي فشلت الوسائل التقليدية في التخلص منها، وهي بالتالي غير مسؤولة عن مشكلة النحافة التي نحن بصددتها، خطورة عمليات الشفط تكمن في إجرائها بواسطة أطباء غير مؤهلين للقيام بها، من أطباء اصحاب تخصصات أخرى غير جراحة التجميل، الأمر الذي أصبح شائعاً اليوم بحثاً عن تحقيق الربح. الخطورة تكمن أيضاً في إجرائها للشخص غير المناسب الخطورة المناسبة والذي لا تتوفر فيه إجراءات السلامة كما يحدث في بعض العيادات. أيضاً هناك خطورة في حالة شفط كميات كبيرة في نفس الوقت.

إذن ماهو الحل؟ يرى البعض أنه يمكن للفكرة التي تعتبر أن الجمال الأمثل للمرأة هو أن تكون نحيفة القوام أن تتغير، إذا قدم مصمم الأزياء صوراً لنساء من جميع الأشكال بدلاً من صور عارضات الأزياء اللاتي يشبهن الهياكل العظمية وصور الممثلات النحيفات. إن الحل الذي نحتاجه كي نتحرر من وباء النحافة هو حملة يشارك فيها جميع الأطباء، بالإضافة إلى وسائل الاعلام، والهيئات المعنية. حملة تهدف إلى مساعدة النساء على تقبل الأشكال المختلفة لأجسادهن بدلاً من تقييمهن على أساس شكل أجسادهن، حملة تهدف إلى إنماء جسم صحي لاهو نحيف و لاهو بدين.

فهل هل ستتغير مفاهيم جمال المرأة إذا توقفت الرجل عن التقليب في صفحات المجلات، ومحطات الدش الفضائية، ومواقع الانترنت.

الهوس بمظهره. هذا الانشغال بصورة الجسم ليس مشكلة غريبة فحسب، فالعولمة وسعت الاهتمام بالشكل إلى العالم أجمع، بل أن التحديث في المجتمع يمكن أن يقاس بمستوى اختلالات الطعام الجديدة التي يشهدها. وانتشرت مع هذا السياق أمراض مصاحبة لأنماط غذائية غير متوازنة مثل (البوليميا) وهو المرض الذي كانت الأميرة (ديانا) مصابة به، وفيه يصاب الإنسان بالشره، فيأكل كميات كبيرة من الطعام ثم يتقيأ كل ما أكله، بسبب خوف دفين من السمينة!!.

وبحثاً عن هذا الجمال، توالى آلاف الوسائل لتحقيق هذا الهدف، لقد أصبح جسد العارضة أو ملكة الجمال هو عنوان الجمال، واستقر معه أن هذا الجسد هو الطريق إلى النجاح، وتتنوع السبل للحصول على هذا الجسد الرشيق، بدءاً من أنظمة الغذاء إلى الرياضة، إلى الجراحة. فالرياضة أصبحت وسيلة لاكتساب الجسد الرشيق، وانتشرت أنظمة التمارين، وكتب التدريبات والرقصات Acrobatics التي تساعد على التخسيس. نحن ندعو إلى الرياضة من أجل الصحة، فإن لبدنك عليك حقاً، والعقل السليم في الجسم السليم، لكن الذي نرفضه هو أن يكون السعي نحو نموذج معين للجسد. الشركات التجارية أيضاً دخلت في هذا السياق بكل ما أوتيت من قوة بحثاً عن الربح، ما بين طرح أطعمة لاتزيد وزن من يطعمها إلى طرح أنواع مختلفة من العقاقير تساعد في إنقاص وزن من يتناولها.

إن هذا الوضع يدعو للقلق ولا بد أن نبدي الكثير من التحفظات حيال قضية تسويق النحافة وإزاء المخاطر الصحية والاجتماعية لهذا الهوس، المخاطر الصحية لاتخفى على أحد، فالاشخاص النحيفون جداً معرضون للاصابة بالأمراض أكثر من الذين يتمتعون بوزن معتدل، فقد ثبت أن جهاز المناعة لدى الاشخاص النحيفين جداً أضعف منه لدى سواهم، وهذا يزيد من خطر إصابتهم بالأمراض، إضافة لضعف القدرات الفكرية وسرعة التعب.

أدوية النحافة لها أضرار كثيرة وخطورتها تزداد إذا كان تناولها يتم دون استشارة وبدون إشراف طبي مستمر.

مجتمعاتنا الشرقية كانت وإلى عهد قريب تنظر إلى السمينة على أنها إحدى علامات الجمال، وعلى أنها سمة من سمات الثراء، غير أنه ومنذ عدة عقود بدأت الاتهامات الطبية توجه صوب البدانة، وسيطرت أحلام النحافة على العقول. ولكن لم تكن المخاطر الصحية للسمينة هي السبب الرئيسي لهذا الولوج بالنحافة وإنما كان الجري وراء الموضة ومحاولة تقليد عارضات الأزياء وأهل الفن. حيث أصبحت النحافة دليلاً على الرشاقة والجمال وأصبح الكثير من الناس منشغلين إلى حد الهوس بمظهرهم.

لقد بدأت موضة النحافة منذ فترة الخمسينيات عندما تألقت الممثلة أودري هيبورن بأدوارها على الشاشة ورسخت صورة المرأة النحيفة الضعيفة التي تمنح الرجل الاحساس بالقوة والرغبة في حمايتها. ثم حلت فترة الستينيات لتضيق عارضات الأزياء بعداً جديداً إلى مفهوم الاناقة التي ارتبطت بقوام المرأة النحيفة. هكذا تحركت مقاييس الجمال تجاه نحافة أكثر، وارتبطت هذه النحافة بتحول هام في وضع المرأة في المجتمع من كونها أما تكتسب أهميتها ومكانتها من أمومتها ومن كونها زوجة تكتسب حب زوجها بصلاحتها إلى كونها موضوعاً مثيراً باحثاً عن الإعجاب أكثر من بحثه عن سعادة الأبناء الصغار وسعادة الزوج المغيار!! وارتبط تحرر المرأة من "قيود" الأسرة بتحكمها في جسدها، وارتبط

هذا كله بالنحافة التي صارت عنواناً للتحرر، ولكن هل حقاً المرأة النحيفة أجمل؟ بعض الرجال يرى أن الوجه النحيف لا يمكن أن يبدو جميلاً حتى ولو كانت تقاطيعه متسقة، كما أن القوام النحيف ذا الزوايا الحادة لا يمكن أن يبدو جميلاً مهما بذلت صاحبه من جهود لإخفاء عيوبه. إن أغلب الرجال يفضلون القوام المعتدل المتوازن بين النحافة والبدانة.

وهكذا بلغت اختلالات التغذية تدعو للانزعاج، فالفتيات، والصبية، والمسنون أيضاً سقطوا جميعاً ضحايا الخوف من البدانة، وأصبح الكل منشغلاً إلى حد

د. أحمد سيف مكي



د. أحمد سيف مكي
استشاري جراحة التجميل
مؤسسة حمد الطبية